

التبيان في تفسير القرآن

(236) للاستئصال الواقع بهم. وخبر الابتداء محذوف وتقديره حرام على قرية أهلكتها بالاستئصال بقاءهم أو حياتهم ونحو ذلك. من قرأ (يؤمنون) بالياء فلان قوله " وأقسموا " انما يراد به قوم مخصوصون بدلالة " ولو أننا انزلنا اليهم الملائكة. " الآية (111)، وليس كل الناس بهذا الوصف، فالمعنى وما يشعركم ايها المؤمنون لعلهم اذا جات الايات التي اقترحوها لم يؤمنوا. ومن قرأ بالتاء فانه انصرف من الغيبة إلى الخطاب، ويكون المراد بالمخاطبين في " يؤمنون " هم القوم المقسمون الذين أخبر ا عنهم أنهم لا يؤمنون، ومثله قوله " الحمد " ثم قال " اياك نعبد " ونحو ذلك مما ينصرف فيه إلى خطاب بعد الغيبة. وقوله " جهد أيمانهم " أي اجتهدوا في اليمين وبالغوا فيه. والاية التي سألوا النبي (صلى ا عليه وآله) اظهارها قيل فيها قولان: أحدهما - انهم سألوا تحول الصفا ذهابا. الثاني - ما ذكره في موضع آخر من قوله " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا " إلى قوله " كتابا نقرؤه " (1) والمعنى ان هؤلاء الكفار أقسموا متحكمين على النبي (صلى ا عليه وآله) وبالغوا في أيمانهم أنهم اذا جاءتهم الاية التي اقترحوها ليؤمنن بها أي عندها، فأمر ا نبيه (صلى ا عليه وآله) ان يقول لهم: إنما الايات عند ا. فان قيل: كيف قال " الايات عند ا " وذلك معلوم؟ ! قيل: معناه من أجل أن الايات عند ا، ليس لكم أن تتحكموا في طلبها، لانه لايجوز أن يتخلف عنكم ولاعن غيركم ما فيه المصلحة في الدين لانه تعالى لا يخل بذلك. قوله " وما يشعركم " فيه تنبيه على موضع الحجة عليهم من أنه ليس

(1) سورة 17 الاسرى آية 90 - 94.